في البخاري بكسر اللام وفتحها فان مع الفتح فالمراد جبريل يعني بالحكم
الذي جاء به الملك عن الله وعورض بانه لم ينقل نزول الملك في ذلك بشي
ولو نزل بشي اتبع وترك الاجتهاد وبانه ورد في الصحيح تصريح بحكم الله
نعم ذكر ابن اسحاق في غير رواية البكاي انه صلى الله عليه وسلم قال في
حكم سعد بذلك طرقني الملك سحرا وفي رواية محمد بن صالح بن
ابن دينار التمار المدني مولى الانصار صدوق يخطي مات سنة ثمان
وستين ومائة خرج له اصحاب السنن يعني عن سعد بن ابراهيم
عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه لقد حكمت اليوم فيهم
بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات اخرجه النسائي
وكان الولي بالمم عزوه له دون محمد بن صالح احد رواته لانه اوهم
ان الحديث معضل مع انه موصول كما علمت واما صاحب الفتح فلكونه
تكلم على الاسانيد بحسب سنه ذكر لانه ينبغي بهن جا اختلاف
اللفظ او الزيادة او النقص او نحو ذلك مع انه ايضا عزاه لمن اخرجه
وهو النسائي ففيه افادة ان المراد بالا رفعة السموات وان لفظ
الملك في رواية البخاري بكسر اللام وفي حديث جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما عند محمد بن عائذ بتحتية وذال معجمة فقال احكم
فيهم يا سعد فقال الله ورسوله احق بالحكم قال قد
امرك الله ان تحكم فيهم فاوحى الى الهاما او على لسان جبريل
بذلك واما قوله بذلك طرقني الملك سحرا فيحتمل ان معناه انه اخبره
ان يحكم بما يحكم به سعد فليس نصا في انه هو الذي اوحى اليه
اذ يامر صعد ان ابطل لك وفي هذه القصة تحكيم الافضل من
هو مفضول وانه يسوغ للامام اذا كانت له حكومة في نفسه تولية
نايب يحكم بينه وبين خصمه وينفذ على خصمه ان كان عدلا ولا يقدح
فيه انه حكم له وهو نايبه ولزوم حكم المحكم برضى الخصمين سوا كان
في امور الحرب او غيرها فهو رد على الخوارج المنكرين التحكيم
على علي قاله ابن المنير وغيره وجواز الاجتهاد في زمنه صلى
الله عليه وسلم وهي مسئلة اختلف فيها اهل الاصول
الفقه والمختار الجواز سوا كان في حضرته صلى الله عليه وسلم
ام لا وانما استبعد المانع وقوع الاعتماد على الظن المودي اليه
الاجتهاد مع امكان القطع بسواله عليه السلام ولكن لا يضر ذلك
لانه بالتقرير يعلم به والسكوت عليه او بعدم مجي الوحي له بخلافه
يصير قطعيا اذ لو كان باطلا لجاء الوحي فقد ثبت وقوع ذلك في
حضرته عليه الصلاة والسلام كما في هذه القصة وغيرها
كقصة قتيل ابي قتادة اذا اخذ رجل سلبه وقال للمصطفى ارضه منه
فابى ابو بكر فقال عليه السلام صدق فاعطه الحديث في البخاري
انتهى قال شيخنا وهذا كلام ظاهر حيث كان القايل بحضرته
صلى الله عليه وسلم اما في غيبته ففيه شي وهو انه قد يودي بظن

مطلب ما يسوغ للامام

المجتهد

٤٧

المجتهد الى خلاف الواقع فيفعله وعلمه عليه السلام بعد لا يمنع وقوع
الفعل منه وانما يقتضي النهي عن العود لمثله فالاولى الجواب بانه
انما اكتفى بالظن مع القدرة على اليقين لان انتظاره قد يودي الى مشقة
بل الى فوات المطلوب انتهى وفيها ايضا تصحيح القول ان المصيب واحد
وان المجتهد ربما اخطا ولا حرج عليه ولقد قال حكمت بحكم الله فدل على
ان حكمه في الواقعة مستقر بحيث اصابه اصاب الحق ولولا ذلك لم يكن
لسعد مزية لان المسئلة اجتهادية ظنية ولذا كان راي الانصار
العفو عن اليهود خلافا لسعد وما كان الانصار ليتفق الزهم على
الخطا على سبيل القطع وانصرف صلى الله عليه وسلم يوم الخميس
لسبع ليال كما قال الدمياطي او لخمس كما قال مغلطاي خلون
من ذي الحجة ولا ينافي واحد منهما ما سبق من ان مدة الحصار
خمس وعشرون او خمس عشرة وانه خرج لسبع بقين من القعدة
نعم ياتي على انه بضع عشرة بجعله اقل من خمس عشرة وامر عليه
الصلاة والسلام ببني قريظة بعد نزولهم من الحصن فكتفوا وجعلوا
ناحية والنسا والذرية ناحية قاله ابن سعد واسلم في ليلة نزولهم
سعية ثعلبة واسد ابنا سعية واسد بن عبيد كما عند ابن اسحاق
فادخلوا المدينة قال ابن اسحاق فحبسوا في دار بنت الحرث الانصارية
النجارية قال في الاصابة وهي رملة بنت الحارث بن رفاعة تكرر ذكرها
في السيرة والواقدي يقول رملة بنت الحدث بفتح الدال المهملة
بغير الف قبلها انتهى ولذا قال ابن هشام قال السهيلي الصحيح
عندهم بنت الحارث كما قال البخاري وليست هي كيسة اي بنت
النجارية فمهملة كما في الاصابة بنت كريز التي انزل في دارها وفد
بني حنيفة وكانت زوج مسيلمة الكذاب ثم خلف عليها عبد الله
ابن عامر انتهى ملخصا وعند ابي الاسود عن عروة انهم حبسوا
في دار اسامة بن زيد قال في الفتح وجمع بانهم جعلوا في بيتين
كما صرح به في حديث جابر عند ابن عائذ انتهى ملخصا وفي السبل
سيق الرجال الى دار اسامة بن زيد والنسا والذرية الى دار رملة
ويقال حبسوا جميعا في دارها فامر لهم صلى الله عليه وسلم باحمال
تمر فنثرت لهم فباتوا ياكلونها وحفر لهم اخدود شق في
الارض مستطيل في السوق بين موضع دار ابي جهم العدوي الى
احجار الزيت بالسوق موضع بالمدينة وجلس صلى الله عليه
وسلم ومعه اصحابه في السوق واخرجوا اليه زاد في رواية
ارسالا بالفتح افواجا وفرقا منقطعا بعضهم عن بعض كما في النور
وظاهره انه حقيقة وفي المصباح ان حقيقته القطيع العظيم من
الابل يشبه به الناس فضرب اعناقهم اي مرتبها علي والزبير
واسلم الانصاري كما في الطبراني قال فكنت اضرب عنق من

Copyright King Saud University